يسوع في مجمع الناصرة (لوقا ٤:١٤-٢٢أ)

أ. أنطوان عوكر

مقدّمة

هناك مواضيع كثيرة يمكننا أن نتطرّق إليها من خلال هذا النص الافتتاحي لرسالة يسوع العلنيّة. يمكننا مثلاً أن نتحدث عن ليتورجيّة المجمع وعن دور الشريعة فيها، أو التوقّف على استشهاد أشعيا ودراسته في إطاره الكتابي الذي هو إطار قطع عهد جديد وأبديّ، أو دراسة التغييرات التي أجراها لوقا على نصّ أشعيا والتي تُظهر الفكرة التي يحاول لوقا التركيز عليها. سنتوقّف فقط على النصّ في إطاره الكتابي وفي بُنيته الأدبيّة، مستخلصين لاهوته أو بالأحرى الكريستولوجيا التي أراد لوقا أن يعرضها في مُستهلّ ما نعرفه عن نشاط يسوع العلني (دون أن ننسى يسوع في عمر الثانية عشرة).

الاطار الكتابي : إطار فصحيّ

في الشهر السادس لبشارة الملاك لزكريا في الهيكل، يأتي الملاك إلى الناصرة حيث يتمّ اللّقاء بمريم. تبدأ إذاً طفولة يسوع في الناصرة. تنتهي أناجيل الطفولة بحسب لوقا في أورشليم (يسوع في عمر الثانية عشرة)؛ بعد ذلك سيعود يسوع إلى الناصرة. يُشكّل هذا الإطار الجغرافيّ لطفولة يسوع (من الناصرة إلى أورشليم) خلفيّة يرتكز عليها لوقا ليرسم مسيرة يسوع في رسالته العلنيّة. فالنصّ الذي يستوقفنا (لو ٤:١٤-٢٢أ)، والذي تجري أحداثه في الناصرة، يفتتح رسالة يسوع التي ستنتهي في أورشليم (راجع القسم الأخير من إنجيل لوقا). أضف إلى ذلك الربط الواضح بين فتح العيون وبين تفسير الكتب، والذي لا نجده إلا في نصّنا وفي رواية ظهور يسوع لتلميذي عمّاوس بعد القيامة.

بالاضافة إلى هذا الاطار البعيد الذي يربط نصّنا بموت يسوع وقيامته، يركّز أيضاً الإطار المباشر الذي يلي دخول يسوع مجمع الناصرة على البُعد الفصحي لهذه الرواية.

يرتسم الصليب في الآيات التي تلي مباشرة النصّ الذي يستوقفنا : «أيّها الطبيب اشف نفسك» (آ ٢٣)؛ «ليس نبيٌّ مقبولاً في وطنه» (آ ٢٤)؛ «لمّا سمع الذين في المجمع هذا الكلام امتلأوا كلّهم حنقاً، وقاموا ودفعوه إلى خارج المدينة، واقتادوه إلى قمّة الجبل المبنيّة عليه مدينتهم، ليطرحوه عنها، أمّا هو فجاز في وسطهم ومضى» (آ ٢٨-٣٠).

أمّا أهميّة نصّنا فتكمن في أنّه يكشف سرّ يسوع المسيح ويرسم برنامج عمله.

Voir *Great People of The Bible and How They Lived*, p. 60.

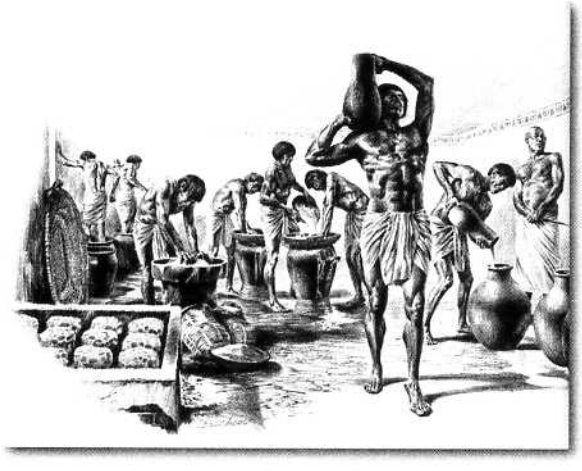

تاق شعب الله أبداً إلى اليوم الذي يأتي فيه المسيح، فيحلّ قيود الأسرى، ويُطلق المستعبدين، ويُخلي سبيل المسحوقين
(لو ٤:١٨-١٩)

لوقا ٤: ١٤-٢٢أ

١٤ ورجع يسوع بقوّة الروح إلى الجليل، وخرج خبرٌ بشأنه في كلّ البقعة المجاورة.

١٥ وكان يعلّمُ في مجامعهم ممجَّداً من الجميع.

١٦ وجاء إلى الناصرة حيث كان قد تنشّأ، ودخل بحسب عادته يوم السبت إلى المجمع

وقام ليقرأ

١٧ فدُفع إليه كتاب النبيّ أشعيا؛

ولمّا فتح الكتاب وجد المكان حيث كان قد كُتب فيه :

١٨ روح الربّ عليّ، لأنّه مسحني لأُبشّر الفقراء،

أرسلني لأكرزَ للمأسورين بالتخلية

وللعُميان بالبصر

أُرسِلَ المنسحقين في تخلية،

١٩ أكرزَ بسنة الربّ المقبولة.

٢٠ ولمّا طوى الكتاب

مُعيداً إيّاه إلى الخادم

جلسَ؛

وكانت عيون جميع الذين في المجمع شاخصة إليه.

٢١ فشرَع يقول لهم : «اليوم تمّت هذه الكتابة على مسامعكم».

٢٢ وكان الجميع يشهدون له ويتعجّبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه.

أ – خرج خبر بشأنه لأنّ كلمات النعمة تخرج من فمه.

ب – كان يعلّمُ في مجامعهم، ومختصر تعليمه : «اليوم تمّت هذه الكتابة».

ج – دخول يسوع إلى المجمع ليس حدثاً عاديّاً؛ إنّه يجعل العيون شاخصة إليه، إن سلبيّاً أو إيجابيّاً.

د – قام ليقرأ، لأنّ العهد القديم والفصح ويوم السبت تُذكّر المؤمن بأن يبقى على أهبة الاستعداد؛ أمّا مع يسوع والعهد الجديد، فلا بدّ من الجلوس، لأنّ الملكوت قد حلّ.

هـ – ينطلق يسوع من العهد القديم، ولكنّه لا يتوقّف عنده : يُتمّمه ويُعيد إليه مكانته الأساسيّة.

و – وحده يسوع يفتح، يفضّ أختام الكتاب؛ وحده يطويه لأنّه يُتمّمه.

ز – تتجذّر رسالة يسوع بالربّ، وبواسطة روحه سيُعلن سَنَةَ الربّ المقبولة من خلال إيصال البشارة للفقراء : هذا هو هدف رسالته.

ح – «التخلية» هي من جوهر سنة الربّ المقبولة. إنّها الحريّة المطلقة من كلّ ما يُكبّل الانسان ومن كلّ ما يجعله أسيراً ومنسحقاً.

ط – أمّا محور رسالة يسوع فهو إعلان عودة البصر للعميان. فالعيون الشاخصة إلى يسوع هي بحاجة إلى البصر لرؤية عمله الخلاصي التحريري. والكتب المُغلقة بحاجة إلى مَن يفتح العيون والقلوب على فهمها. أليس هذا ما سيفعله يسوع مع تلميذَي عمّاوس في نهاية إنجيل لوقا؟

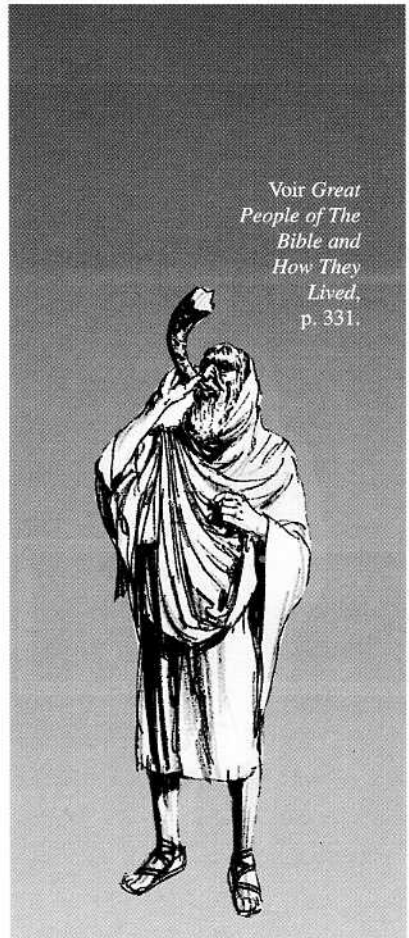

Voir *Great People of The Bible and How They Lived*, p. 331.

«روح الربّ عليّ... أرسلني لأكرز بِسَنَةِ الربّ المقبولة» (لو ٤:١٨ و١٩)

بدأ اليهود باستعمال «الشُّوفَر» منذ أيّام يشوع بن نون للإعلان عن حدثٍ ما هامّ. حتّى ولو كانت هذه الآلة لا تعطي أساساً نوطَين موسيقيّين، فإنّ العازف قادرٌ على أن يتلاعب بهما لإطلاق عدّة أنواع من الأصوات تتناسب مع الحدث، مثل: بدء السبت ونهايته، حلول خطرٍ ما، موت الكاهن أو أحد الشيوخ الكبار، ظهور القمر في بدايته، الفصح، بدء السنة السبتيّة وسنة اليوبيل...

خاتمة

كلمات النعمة الخارجة من فم يسوع بحاجة إلى آذان مُصغية. وهذه الآذان هي تلك التي سمعت كلام «الكتب» بواسطة يسوع، وبالتالي تمّ لها مضمون هذه الكتب. وبما أنّ كلمة اللّه الحقّة قد صار بشراً، فهذه الكلمة تتطلّب أيضاً عيوناً لترى هذا «التجسّد»؛ إنّها العيون الشاخصة إلى يسوع بكلّ أبعاده المسيحانيّة.

والشعب الذي كان سالكاً في الظلمة «أبصر» النور، فلم يعد بالتالي بحاجة إلى البحث عن «يوم الربّ»، عن اليوم الذي فيه يخلّص اللّه شعبه. لقد وصل هذا «اليوم»؛ إنّه يوم يسوع ويوم الآب : «أبي يعمل وأنا أيضاً أعمل»؛ إنّه السبت الدائم، السبت الذي فيه يُتمّم اللّه خليقته.

وما على السامع إلاّ أن يسمع الكلمة الخارجة من فم يسوع حتّى تُصبح هذه الكلمة حقيقة آنيّة.

وما على الناظر إلاّ أن ينظر بعَينَيّ يسوع حتى لا تبقى عينَاهُ عَمْيَاوَيْن، بل تتحرّران من كلّ غشاوة ومن كلّ «برقع».